

الحدث في خضم توتر علاقات أنقرة بالدول الغربية، يبدو لافتاً تراكم المؤشرات التي تفيد بأن الزعيم التركي رجب طيب أردوغان يعيد توجيه بوصلته الخارجية نحو بناء تفاهات سياسية مع الدول الإقليمية، من شأنها أن تقي بلاده حرّ ما يجري حولها. ومن ذلك، عودة الحرارة إلى «خطوط طهران»... والاستثمار أكثر «فلسطينياً»

أردوغان يلتف شرقاً: عودة الحرارة إلى «خطوط طهران»

محمود مهرة

أثار تصريح الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، أمس، بشأن احتمال قيام أنقرة وطهران بعملية مشتركة ضد جماعات كردية اهتمام العديد من المتابعين، وهو تصريح قد يُعدّ بمثابة الحدث، نظراً إلى أنه يعاكس في الظاهر مجرى العلاقات المتوترة بين العاصمتين في المرحلة الأخيرة، خاصة في الملفين العراقي والسوري. وقبيل توجه الرئيس التركي إلى الأردن في زيارة استمرت لساعات قليلة، أعلن أمام الصحفيين في معرض رده على سؤال بشأن «وجود خطة تركية للقيام بعملية ضد حزب العمال الإرهابي في جبال قنديل

**جنرال إيراني: اجربنا
مباحثات مفيدة وكاملة
بشأن الأمن الإقليمي**

وسنجاز في العراق، وتواتر أنباء حول اتخاذ قرار بهذا الخصوص خلال زيارة رئيس أركان القوات المسلحة الإيرانية اللواء محمد باقري، الأسبوع الماضي، أن القيام بعملية مشتركة مع إيران «ضد المنظمات الإرهابية وارد في أي لحظة». وبينما أكد أن قادة جيشي البلدين ناقشوا كيفية العمل، لفت إلى أن «العمل سوف يستمر، إذ إنكم تعرفون أن لحزب العمال الكردستاني الإرهابي موطن قدم في إيران»، في إشارة إلى «حزب الحياة الحرة الكردستاني» الذي قتل اثنين من حرس الحدود الإيراني في نهاية شهر أيار الماضي، في عملية وقعت عند الحدود المشتركة مع تركيا. وأكمل الرئيس التركي مشيراً إلى أن تلك الأطراف «تتسبب دائماً بالأذى لنا وإيران، ونحن نعمل لأننا نعتقد

«الإخوان»... يجتمعون؟

منذ بداية «الأزمة الخليجية» في نهاية شهر أيار الماضي، أشار كثيرٌ إلى أن تقارباً (وليس تحالفاً) «إيرانياً - تركيا - قطرياً سوف ينشأ»، خاصة أن الأطراف الثلاثة يجمعها تبنّيها لحركات الإسلام السياسي، وأنّ إيران لا تمنع عودة العلاقات الجيدة مع الإخوان المسلمين.

هناك بعض المؤشرات في العراق (أو خارجه) التي تقود إلى التثبت من صحة هذه الفرضية، لكن من المهم الإشارة إلى أن عواصم عربية مثل القاهرة تستخف بفرضيات كهذه، على اعتبار أن الإيرانيين يجيدون رفع الشعارات، في وقت أن علاقاتهم بالإخوان غير جيدة حالياً، باستثناء بعض الوجوه ربما.

ويستذكر دبلوماسي مصري زيارة الرئيس «الإخواني» محمد مرسي لطهران في صيف 2012. ويقول: «حاول الإيرانيون إضفاء طابع مميز، وإظهار أن هناك علاقة ممتازة مع إخوان مصر، لكن حين جاء أحدهم وقال مرسي في مقر إقامته إن السيد خامنئي يريد لقاءك، كان رده بارداً، وقال مازحاً: أنا رئيس أشوف رئيسكم، ولدينا مرشد (مرشد الإخوان) يشوف المرشد عندكم».



على المستوى السياسي، تحظى التصريحات الأخيرة بأهمية كبيرة (أف ب)

أنه في حال تعاون البلدان سنصل إلى نتيجة في وقت أسرع»، معرباً في الوقت نفسه عن «الأمل بأن نحقق نجاحاً في هذا المجال». وتكمن أهمية هذه التصريحات في أنها تأتي بعد أيام قليلة من زيارة اللواء باقري التي تُعدّ «الأولى لمسؤول عسكري إيراني إلى تركيا منذ الثورة في عام 1979، ولأنها

تأتي في خضم تطورات عسكرية وسياسية كبرى في الشرق الأوسط»، وفق ما يقول الباحث التركي أحمد ماجديار. وكانت صحيفة «صباح» التركية قد نقلت عن دبلوماسي قوله: «ما كان لهذه الزيارة أن تتم لو لم يُظهر الجانبان استعدادهما للتعاون وللوصول إلى اتفاقات إقليمية». وسبق «الزيارة الإيرانية» إعلان تركيا، في الأسبوع الثاني من هذا الشهر، البدء بـ«بناء جدار عازل على الحدود مع إيران، يغطي مسافة 144 كلم من أصل حوالي 500 كلم، وسيتم إنجازه على خمس مراحل، ومن المفترض أن يتم الانتهاء من المرحلة الأولى في تشرين الأول المقبل»، وهو الأمر الذي رَحّب به الخارجية الإيرانية باعتبار أنه «يرمي إلى زيادة الأمن الحدودي بين البلدين... وإن ضمان ذلك، هو في كل الأحوال مسألة مهمة بالنسبة لنا وللاتراك»، علماً بأن تركيا وإيران توصلتا منذ 2014 إلى اتفاق (جديد) لتأمين الحدود، المشتركة التي ينتشر فيها بصورة خاصة «المكوّن الكردي».

وبالتزامن مع تصريحات أردوغان، كان لافتاً أن اللواء محمد باقري كشف في تصريحات نقلتها الوكالات الرسمية الإيرانية، أمس، أن رئيس أركان الجيش التركي خلوصي أكار (سوف يزور إيران قريباً لاستكمال المباحثات)، وأضاف على هامش تفقده مقر قيادة حرس الحدود، «بحثنا خلال لقائنا برئيس أركان الجيش التركي قضايا الحدود، وتم التوصل إلى اتفاقات جيدة... بدأت تركيا بإغلاق ممرات التهريب ونحن

نرحب بهذا الإجراء... وتم التوصل إلى اتفاق جيد حول محاربة الإرهاب على الحدود المشتركة ومنع عبور الإرهابيين». وبطبيعة الحال، أكد المسؤول العسكري الإيراني تلامي مقاربة العاصمتين بخصوص استفتاء إقليم كردستان المرتقب إجراؤه (مبدئياً) الشهر المقبل، وكرر ما أعلنه سابقاً لناحية أنه لا ينبغي تغيير الجغرافيا السياسية لدول المنطقة، ومنها العراق، بأي شكل من الأشكال. ويُعتبر هذا الأمر «خطأً أحمر» بالنسبة إلى العاصمتين، وفق تعبير دبلوماسي إيراني.

وتُعدّ هذه التصريحات إعلاناً أول من الجانبين عن عودة التنسيق بينهما بشأن «الملف الكردي»، الأمر الذي كان قائماً قبل عام 2011 وكانت سوريا تُعدّ طرفه الثالث. وقد تنبى هذه التصريحات أيضاً بأن التعاون سوف يتسع في المرحلة المقبلة بين الدولتين، إذ إن هناك من يرى أن «الأمر الواقع بات يفرض ذلك، خاصة بعد ارتفاع مستوى التنسيق الروسي - الأميركي في سوريا، بما قد يعارض في بعض الجوانب مصالح الطرفين». وتقول الصحافية التركية أمبرين زمان إن زيارة المسؤول العسكري الإيراني جاءت في وقت «تبحث فيه الولايات المتحدة وروسيا عن طرق لإنهاء النزاع (في سوريا)، وتعدّان، وفق نظرة إيران وتركيا إلى الأمور، اتفاقات من وراء ظهرهما، (ولذا) تبدو طهران وأنقرة تواقّتين إلى إظهار الوحدة بينهما». وفي هذا السياق، من المهم الإشارة إلى

أن اللواء باقري ذهب في تصريحه أمس إلى الإعلان عن أنه أقيمت أثناء زيارته «مباحثات مفيدة وكاملة بشأن الأمن الإقليمي، وكذلك (بشأن) سوريا والعراق، كما تم الحديث عن دور إيران وتركيا في إرساء الأمن في سوريا وتقوية عملية استئنا من قبل القوات المسلحة في البلدين، كما تم الاتفاق حول منطقة إدلب وكذلك سيادة الدولة السورية في مناطق مختلفة شمال سوريا، حيث سيتم تنفيذ هذه الاتفاقات التي تمت بشكل عملي» (وفق ما نقلت وكالة تسنيم الإيرانية).

وبينما يعلّق مصدر إيراني على هذه التطورات قائلاً إن «المسألة الأمنية أكثر من كونها سياسية، وترتبط بزيارة اللواء باقري»، فإنه يستدرِك قائلاً إن «تصريحات أمس تحظى على المستوى السياسي بأهمية كبيرة، لثلاثة أسباب: أولاً، هي بداية مرحلة جديدة لإيجاد التعاون الإقليمي بين إيران وتركيا بعد مرحلة من الغموض السياسي في سياسة أنقرة تجاه طهران؛ ثانياً، لأن موضوع التعاون يشمل أهم التحديات الإقليمية، بما فيها الإرهاب، والقضية السورية، وغيرهما؛ ثالثاً والأهم، الارتباط بالمسألة الكردية، وتحديدًا التغيير الجيوسياسي الذي يمكن أن يطرأ في المنطقة في ظل التطورات الكردية». وثمة من يعتقد أن العاصمتين «اللتين كانت أيضاً الأزمة الخليجية وحصار قطر قد أعادا تفعيل الخط الساخن بينهما بقدر أعلى من السابق»، باتتا مضطرتين إلى رفع مستوى التعاون في هذا الظرف الإقليمي، ويشدد